

الإصلاح النفسي  
وعلاقته بالتنمية البشرية  
من منظور الفكر الإسلامي

د. محسن كاظم مشالي



## المقدمة

## المبحث الأول

### حقيقة الإصلاح النفسي

• **المطلب الأول: الإصلاح لغةً واصطلاحاً**  
مادة الإصلاح في كتب اللغة تتمحور على معنى بالضد من الفساد<sup>(١)</sup>، يقال صلح الرجل وصلح بالضم وهذا يصلح لك أي هو من بابك، والصالح بالكسر مصدر المصالحة والاسم لصلح يُذكر ويؤنث وقد اصطلحا، وتصالحا إصلاحاً بتشديد الصاد<sup>(٢)</sup>.

والاستصلاح نقيض الاستفساد وأصلح الشيء بعد فساده، بمعنى أقامه، وأصلح الدابة أحسن إليها فصلحت<sup>(٣)</sup>.

والصلح يختص بإزالة النفار بين الناس، اصطلحوا وتصالحوا<sup>(٤)</sup>، قال تعالى: ﴿أَنْ يُصْلِحَا

(١) ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)، الدار الإسلامية لبنان، (د. ط)، ٣٠٣/٣.

(٢) الرازي: محمد بن أبي بكر (ت ٦٦٠هـ)، مختار الصحاح، دار العلم بيروت - لبنان، (د. ت)، (د. ط)، ٣٦٧.

(٣) ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، دار إحياء التراث، (د. ط)، (د. م)، (د. ت) ٣٨٤/٧ - ٣٨٥ مادة، صلح.

(٤) الراغب: مفردات ألفاظ القرآن للصفهاني، تحقيق:

من المصطلحات الاثيرة لدى النفس البشرية مصطلح الاصلاح الذي ترنو له العيون، وتهفو له القلوب، وتنشرح له الصدور، ويسعى إليه كل عاقل، لا فرق في ذلك بين عربي وأعجمي، وبين شرقي وغربي، ومتدين وغير متدين، ومسلم ومسيحي ويهودي، أو بين سماوي ووضعي؛ فالجميع ينشد الاصلاح والكل تنصاع له، وتدعن له راغمة وراضية، وللإصلاح صور كثيرة، ومراتب عديدة، ودرجات مختلفة الاهمية من حيث الأولوية، ولعل الاصلاح النفسي يكتسب أهمية بالغة كونها يستهدف النفس التي بصلاحتها تنصلح بقية المجالات ذات العلاقة. وقد كتب عن الاصلاح الكثير وكتب عن الاصلاح النفسي الشيء الكثير أيضاً؛ بيد أن ابراز العلاقة بين الاصلاح النفسي والتنمية البشرية لم يكن واضحاً في تلك الكتابات؛ لذا حاولت في هذا البحث تسليط الضوء على هذه العلاقة وابرازها وتجلية ما يكتنفها من مسائل تعيد الفرد والمجتمع في عملية التنمية منطلقاً من أسس الفكر الاسلامي المنضبط كتاباً وسنة ورواية. وقد قسمت هذا البحث على مقدمة.



بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ<sup>(١)</sup>، وإصلاح الله

تعالى للإنسان يكون تارة بخلقه إياه صالحاً وتارة بإزالة ما فيه من فساد بعد وجوده وتارة يكون بالحكم له بالصالح<sup>(٢)</sup>، قال تعالى:-

﴿وَأَصْلِحْ بِاللَّهِمْ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله تبارك وتعالى

﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾<sup>(٤)</sup>.

• الإصلاح اصطلاحاً:

الإصلاح هو تهذيب للأفراد والجماعات، وتهيئة لهم، وحث على العمل الصالح وإبعاد البغض والكرهية، وهو في جوهره ضد الفساد والظلم، وضد حب الذات والتطلع إلى التملك والإنفراد، وهو يهدي إلى الإيمان والتقوى، والله سبحانه وتعالى يذكر أهل الإيمان والتقوى إذا أصلحوا أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون<sup>(٥)</sup>.

قال تعالى: ﴿فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾<sup>(٦)</sup>. والإصلاح أصله إصلاح النفس

صفوان عدنان داوودي، الناشر: دار القلم - الدار الشامية سنة النشر: ١٤٣٠ - ٢٠٠٩: ٤٩٠.

(١) النساء: من الآية (١٢٨).

(٢) الراغب: مفردات ألفاظ القرآن: ٤٩٠.

(٣) الأحزاب: من الآية (٧١).

(٤) الاحقاف: من الآية (٨١).

(٥) ظ: فقيهه د. محمد فقيه، أخلاقيات من وحي القرآن، ط ١ (٢٠٠٣م، ١٤٢٣هـ)، دار المحجة البيضاء، بيروت - لبنان، ٣١.

(٦) الأنعام: الآية (٤٨).

أو إصلاح العمل<sup>(٧)</sup>.

وقد أشار القرآن الكريم إلى مطلق الإصلاح فقال تعالى:- ﴿فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾<sup>(٨)</sup>.

أي أن الله سبحانه وتعالى يرسل الرسل والانبيا لما في ذلك من المصلحة للبشرية ومثيرين ما في عقول الناس من توحيد الله، وعدله، وحكمته مبشرين بشواب لمن امن به وعرفه<sup>(٩)</sup>.

وفي موطن آخر يقول تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ﴾<sup>(١٠)</sup>. وهذه الآية أصل أصيل في ضرورة الحذر من مكر الله تعالى؛ فالله تعالى يخبر أنه لم يهلك أهل الأقبام والقرى وهو ظالم لهم، بل يهلكهم إذا فسدوا كلهم، أو أكثرهم<sup>(١١)</sup>.

ولهذا على الناس الرجوع الى الله والتوبة وبهذا يتحقق صلاح النفس وهو الطريق لنجاح عملية الاصلاح قال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ

(٧) الطباطبائي: محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط ١ ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ٥٤/٧.

(٨) الأنعام: الآية (٤٨)

(٩) الطوسي: أبي جعفر محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، ط ١، ١٤١٣هـ، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، ١٤٠/٤.

(١٠) هود: الآية (١١٧).

(١١) الطوسي: التبيان في تفسير القرآن: ٧٩/٦ - ٨٠.

بعض المعاني، منها:

#### ١- الجسد :

تجيء كلمة النفس بمعنى الجسد، يقال ثلاثة أنفس، فيذكرون المعدود بقريئة إلحاق التاء بالعدد بلحاظ كون معناه الجسد أو الإنسان، ولو أراد به النفس بمعنى النفس الإنسانية، لقالوا ثلاث أنفس ولعل استعمال النفس في الجسد استعمال مجازي بعلاقة الحال والمحل<sup>(٦)</sup>.

وكلمة النفس بهذه المعاني تجمع على نفوس وأنفس، وشاهدها قوله تعالى: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾<sup>(٧)</sup>، وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾<sup>(٨)</sup>.

#### ٢- الروح :

ومنه قولهم خرجت نفس فلان أي روحه<sup>(٩)</sup>، قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾<sup>(١٠)</sup>، والنفس هي التي تزول بزوال الحياة<sup>(١١)</sup>.

وقد استعملت كلمة النفس لغير هذه المعاني في الدراسات الفلسفية والكلامية؛ فالقدماء من الفلاسفة يتعاملون مع كلمتي الروح والنفس تعامل

(٦) البهادلي: الشيخ احمد، من هدى النبي والعترة في تهذيب النفس وآداب العشرة، (د. ت)، (د. م)، (د. ط)، (د. ن) ١٥/١.

(٧) التكوير: الآية (٧).

(٨) الزمر: من الآية (٤٢).

(٩) ابن منظور: لسان العرب، ٢٣٣/١٤، مادة نفس .

(١٠) الزمر: من الآية (٤٢).

(١١) ابن منظور: لسان العرب، ٢٣٣/١٤، مادة نفس .

الْمُفْسِدِينَ<sup>(١)</sup>. فهذا نهى من نبي الله موسى عليه السلام لأخيه بالنأي عن طريق المفسدين مع أن هارون نبي مرسل؛ لأن الرياسة كانت لموسى على هارون وجميع أمته، ولم يجز أن يقول هارون لموسى مثل ذلك<sup>(٢)</sup>.

وقد يأتي مصطلح الإصلاح ليشير الى عملية الاصلاح المجتمعي بين الزوجين كما في قوله تعالى: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ أَنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾<sup>(٣)</sup>. وقوله ﴿أَنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾ أي بالمراجعة إصلاح حاله معها، وحالها معه، فإن قصد الإضرار بها فهي محرمة، لقوله تعالى ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا﴾<sup>(٤)</sup> قيل: وإذا قصد بالرجعة الضرر فهي صحيحة وأن ارتكب بذلك محرماً، وظلم نفسه، وعلى هذا فيكون الشرط المذكور في الآية لحث الأزواج على قصد الصلاح، والزجر لهم عن قصد ضرر وليس المراد به جعل قصد الإصلاح شرطاً لصحة الرجعة<sup>(٥)</sup>.

• المطلب الثاني: النفس في اللغة والاصطلاح

• النفس لغة:

للنفس معاني كثيرة تفوق الحصر، وقد ذكر العلماء

(١) الأعراف: الآية (١٤٢).

(٢) الطوسي: التبيان: ٥٣٤/٤.

(٣) البقرة: من الآية (٢٢٨).

(٤) البقرة: من الآية (٢٣١).

(٥) الشوكاني: فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن

عبد الله الشوكاني اللخمي (ت ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير،

دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ: ٢٠٨

## المبحث الثاني الإصلاح النفسي وعلاقته بالتنمية البشرية

### • المطلب الأول: تنمية العقل أولاً: معناه

اختلف العلماء في بيان معنى العقل فبعضهم قال: هو تلك الملكة التي وهبها الله للإنسان يفكر بها والتي بها كرمه الله على سائر المخلوقات وميزه بها عليهم، وأناط بها التكليف وبها يتمكن الإنسان أن يصل إلى درجات أعلى في المعرفة محققاً بذلك التقدم في سبيل الرقي والحضارة<sup>(٤)</sup>.

وقال آخر: هو نور روحاني تدرك النفس به العلوم الضرورية والنظرية، وبه الاستضاءة والهداية والنجاة وإدراك الكليات وبه تمييز الخير والشر وإتباع الحق، وهو الدليل المرشد للعمل الصالح وبه يمتاز الإنسان على سائر الحيوانات لإدراكها الجزئيات فقط من كلاً وماء وغير ذلك<sup>(٥)</sup>.

المترادفتين فيستعملونها بالمعنى الذي عرفوه بـ (الجوهر الشفاف السجين في الجسم)<sup>(١)</sup>. أما القدماء من علماء النفس: فهم عندما يطلقونها يريدون بها روح الكائن الحي فعرفوا علم النفس بـ (علم الروح)<sup>(٢)</sup>.

يقول السيد محمد حسين الطباطبائي: (هذا النوع ويقصد به الإنسان حين قام أنشئ مركباً من جزأين ومؤكفاً من جوهرين، مادة بدنية وجوهرًا مجرداً هما النفس والروح)<sup>(٣)</sup>.



(٤) ظ: التركي: د. ناصر بن عبد الله: الشخصية ومنهج الإسلام في بنائها ورعايتها، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦ م)، ٢٢٥.

(٥) المظفر: الشيخ عبد الصاحب جابر، الأخلاق في حديث واحد، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، (١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م)، (د.ط) ٩٨/١.

(١) أفلاطون: جمهورية أفلاطون، ترجمة، حنا خبار، ط ٢، دار العلم، بيروت - لبنان، ١٩٨٠م، ١٣٤.

(٢) الرحيم: د. احمد حسن، علم النفس، طبعة بغداد ١٩٦٤م، ٢.

(٣) الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن: لسيد محمد حسين الطباطبائي. الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت ١١١/٢.

وقيل هو النور الذي يميز الإنسان به بين الحق والباطل ، وبين الشر والخير وبين الممكن والمستحيل ، وبعبارة أخرى هو قوة الإدراك والتمييز والمعرفة ، فبالعقل يدرك الإنسان ويميز ويقوم الأشياء<sup>(١)</sup>.

ومن معانيه : القوة الغريزية التي تدرك بها عواقب الأمور فلا يُقدم ولا يُحجم<sup>(٢)</sup> إلا بحساب ونظر ، وهو بهذا المعنى غاية ما يؤمل من الإنسان<sup>(٣)</sup>.

فهو غريزة وضعها الله سبحانه في أكثر خلقه لم يطلع عليها العباد بعضهم من بعض ، ولو يطلعوا عليها من أنفسهم برؤية ولا بحس ولا ذوق ولا

طعم وإنما معرفتهم لله سبحانه وتعالى إياه بالعقل منهم ، فبذلك العقل عرفوه ، وشهدوا عليه بالعقل الذي عرفوه به من أنفسهم بمعرفة ما ينفعهم ومعرفة ما يضرهم ، فمن عرف ما ينفعه مما يضره في أمر دنياه عرف أن الله تعالى قد من عليه بالعقل الذي سلبه أهل الجنون وأهل التيه ، وسلب أكثر الحمقى الذين قلت عقولهم<sup>(٤)</sup>.

(١) الصفار : الشيخ حسن ، النفس منطقة الخطر ، ط ١ ، الرياض ، (م.د) ، (د. ت) ، ١٢ .

(٢) حجمه عن الشيء منعه وأحجم عنه كف أو نكس هيئته .

(٣) الكاشاني : محمد بن المرتضى المولى محسن (ت ١٠٩١ هـ) ، المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء ، ط ٢ ، (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، ١ / ١٧٨ .

(٤) المحاسبي : الحارث بن أسد (ت ٢٤٣ هـ) ، وأبو

وقد ورد ذكر العقل في الأخبار إلا أنه لم يرد في معنى واحد قال الحر العاملي : (العقل يطلق في كلام العلماء والحكماء على معانٍ كثيرة وبالتتبع يعلم أنه يطلق في الأحاديث على ثلاثة معان :

١- قوة إدراك الخير والشر ، والتمييز بينهما ، ومعرفة أسباب الأمور ونحو ذلك .

٢- حالة وملكة تدعو إلى اختيار الخير والمنافع واجتناب الشر والمضار .

٣- التعقل بمعنى العلم ، ولذا يقابل بالجهل لا بالجنون .<sup>(٥)</sup>

والعقل من المقومات المهمة في النفس وبه امتاز الإنسان عن سائر المخلوقات وفُضِّل عليها ، وقد حث القرآن الكريم مؤكداً على التعقل والتفكير والتدبر واستخدام هذه القوة الخارقة العجيبة ، فبالعقل يدرك الإنسان ويستدل ويهتدي إلى الخيار الأفضل عند مفترق الطرق وبه يُعرف الحسن والقبیح وهو الميزان وملاك التكليف والمسؤولية أمام الله والناس وهو الحجة الباطنة وهو عدو الجهل وعدو هوى النفس<sup>(٦)</sup>.

حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ) ، شرف العقل وماهيته ، ط ١ ، (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م) ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٧-١٨ .

(٥) عبده : محمد : شرح نهج البلاغة ، دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان ، (د. ط) ، (د. ت) ، ١١ / ١٦٣ .

(٦) فرهاديان : رضا ، أسس التربية والتعليم في القرآن والأحاديث ، ط ١ (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م) ، دار الرسول الأكرم

لِيَعْبُدُونَ ﴿٣﴾<sup>(١)</sup>

ثانياً: أقسام العقل

ينقسم العقل باعتبارات مختلفة إلى عدة أقسام منها:

أ- باعتبار ما يتعلق بالإدراك وينقسم إلى قسمين:

١- العقل النظري:

وهو الذي يدرك العلوم التي لا علاقة لها بالعمل مثل الكل أكبر من الجزء فمهمة هذا العقل هي إدراك النظريات العلمية وتكوين رأي كلي حولها<sup>(٤)</sup>.

٢- العقل العملي:

وهو الذي يدرك أن هذا الشيء ينبغي فعله أولاً بعد إدراك العقل النظري له فمهمته التطبيق<sup>(٥)</sup><sup>(٣)</sup>.

ب- باعتبار تفاوت إدراك العقل ، وهو ينقسم من هذه الناحية على درجات منها:

١- الإدراك الكامل وهو ما يسمى باليقين بحيث

لا يحتمل الخطأ أو الاشتباه كإدراك الإنسان بأن الضدين لا يجتمعان<sup>(٦)</sup>.

٢- الإدراك الناقص أو ما يسمى بالظن ، وهو

ميل العقل إلى ترجيح شيء من دون أن يجزم الذاريات : الآية (٥٦).

(٤) ناصر بن عبد الله : الشخصية ومنهج الإسلام في بنائها ورعايتها : دارالنشر والتوزيع : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ٢٠٠٥ ، ٤٦ .

(٥) م . ن : ٤٦ .

(٦) م . ن : ٤٦ .

وتبقى الميول الفطرية و الجواذب الغريزية في حالة حرب مستمرة تتقابل فيها جيوش العقل و جيوش الأهواء النفسانية في ميادين الصراع فإذا كانت الغلبة للهوى على العقل بحيث يصبح أسيراً محكوماً

بالأهواء فقد توفرت أسباب الانحراف الذي يؤدي بالإنسان إلى السقوط والانحطاط والشقاء الأبدي

، وأما إذا سيطر العقل على الأهواء ، ووظفها في سبيل التربية ووجهها الوجهة الصحيحة فأنت الإنسان يرشد ويرقى وينشرح صدره ويأخذ بزمام نفسه ومقاليد أمره ويجعل الله دائماً في كل حركاته

وسكناته وأفعاله نصب عينيه ، فيرقى حينئذ إلى درجة أولي الأبواب وهم في عناية الله جل وعلا تشملهم هداية خاصة فيرفلون بالسعادة الأبدية<sup>(١)</sup>.

وأن شر الدواب عند الله من لا يستعمل عقله ، قال تعالى : ﴿ أَنْ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

فوظيفة العقل هي القيام بأعمال منها التفكير والتذكر والفهم والتأمل في ساحة عالم الشهادة المحسوس مما يوصله إلى معرفة الله تعالى وعبادته بمساعدة الوحي له للوصول إلى هذه الغاية التي خلق من أجلها . قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا

بيروت - لبنان ، ٥١-٥٢ .

(١) رضا فراهديان : أسس التربية والتعليم : دار النشر العلاقات الدولية في منظمة الاعلام الاسلامي ط ١ - طهران ٥٢ .

(٢) الأنفال : الآية (٢٢).



لاحتمال الخطأ<sup>(١)</sup>.

ج - باعتبار نوع العقل ، وهذا ينقسم إلى قسمين :

١ - غريزي :

وهو الذي يُميّز به الإنسان عن الحيوان وهو العقل الحقيقي الذي به يتعلق التكليف، ويكون في جبلة الإنسان وينقل بالوراثة وقد ينفك عن العقل المكتسب فيكون صاحبه خالياً من الفضائل كثير الرذائل ، إذ عن طريق العقل المكتسب يتقوى<sup>(٢)</sup>.

وقيل هو ما سماه الحكماء عقلاً بالملكة وجعله الشارع مناط التكليف فقليل : هو العلم ببعض الضروريات ، سواء أكانت من مدركات إحدى الحواس الخمس ، أو كانت منبأة في النفوس كالعلم بأن الاثنين نصفها الواحد وأن الشيء لا يخلو من وجود أو عدم أما كونه علماً فلعدم تصور انفكاكهما إذ لا يكون عاقلاً لا علم له أو عالماً لا عقل له أصلاً وأما تعلقه بالضروريات ، فلأن العلم بالنظريات مشروط بكمال العقل فهو يتوقف على وجود العقل ثم على كماله فلا يكون نفسه ، وأما تعلقه ببعضها فلأن العاقل قد يفقد كثيراً من الضروريات لفقدانه شرط إدراكها واعتراض على عدم الانفكاك بجواز التلازم بينهما<sup>(٣)</sup>.

٢ - مكتسب : وهو الذي يحصل للإنسان من طريق التجربة والممارسة في الحياة والتثقيف أي أنه يكون باختياره وبعد اجتهاد في تحصيله ومنه ما يحصل للإنسان بلا اختيار منه ، فلا يعرف كيف حصل له ؟ ومن أين حصل له ؟<sup>(٤)</sup>.

والعقل المكتسب هو من نتائج الغريزي وهو عبارة عن تقاسمه المعرفة وصحة السياسة وحسن المداراة في كل الأمور وإصابة الفكر ، وليس لهذا احد لأنه ينمو إذا استعمل ، وينقص إذا أهمل ، واستعماله بكثرة التجارب لأن التجربة مرآة العقل<sup>(٥)</sup>.

وبما أن العقل المكتسب نتيجة للعقل الغريزي فلا ينفك عنه بمعنى أنه لا يمكن أن يوجد العقل المكتسب من دون وجود العقل الغريزي وليس لهذا النوع من العقل حد فهو ينمو ويكبر كلما أُستعمل ويعتريه النقص إذا ما أهمل<sup>(٦)</sup>. ونماؤه يكون بطريقتين :

الطريق الأول: كثرة استعماله إذ لم يجد معارضاً من هوى أو شهوة وهذا ما نراه لدى بعض كبار السن من الحنكة وصحة الروية ، نتيجة لكثرة التجارب

الحقيقة ونور الحديقة في علم الأخلاق ، ط ٢ ، (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م) ، مؤسسة النور للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، ٣٦- ٣٧ .

(٤) الراغب الأصفهاني: الذريعة إلى مكارم الشريعة : ٧٤ .  
(٥) الحسين عبد الصمد : نور الحقيقة و نور الحديقة في علم الأخلاق دار النشر والطباعة مؤسسة النور ٢٠١٥ ٣٩ .  
(٦) ناصر عبد الله : الشخصية ومنهج الإسلام في بنائها ورعايتها : ٤٦ .

(١) رشدي : محمد عليان : العقل عند الشيعة الإمامية ، ط ١ (١٣٩٣هـ-١٩٧٣م) مطبعة دار السلام بغداد ، ٤٨ .  
(٢) الأصفهاني : الراغب : الذريعة إلى مكارم الشريعة ، ط ١ (١٣٩٣هـ) مكتبة الكليات الأزهرية ، ٧٤ .  
(٣) العاملي : الحسين عبد الصمد الحارثي ، نور

في الحياة وممارسة الأمور<sup>(١)</sup>. وهي التي تبادر وتمتلك زمام الموقف ، فيبدها أن تُصَدِّق وتعمل بما يقوله العقل أو تنحرف وتزيغ عما يقوله<sup>(٥)</sup>. قال تعالى: ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾<sup>(٦)</sup>.

فمن الناحية العقلية أصدر العقل حكمه وقال لهم : - أن هذه الحقائق صحيحة وثابتة وواجبة ، ولكنهم جحدوا بها مع تيقن أنفسهم بصحتها لأن أهواءهم النفسية وعواطفهم الشهوانية لم تسمح بأن يطبقوا كلام العقل ، وفي آية أخرى قال تعالى: ﴿ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٧)</sup>.

فالعقل فرز أن الشيء حق ، وأدرك صواب هذا الأمر وأحقيقته ، وقال للإنسان أن هذا حق ولكن الهوى والشهوات والعواطف هي التي تجعل الإنسان ينحرف عما يقرره العقل ويكتم الحق ويستتر عليه<sup>(٨)</sup>.

إذن وكما يقول علماء النفس هذا الجدال الداخلي للإنسان وبعبارة أخرى هما قوتان متصارعتان وهما في صراع دائم فواحدة تقول قم بهذا الفعل والأخرى تخالف ذلك ، وتعلن معارضتها فإذا ما انتصرت الميول الطبيعية الحيوانية على الإرادة الأخلاقية

(١) م . ن : ٤٦ .

(٢) م . ن : ٤٧ .

(٣) الراغب الأصفهاني : الذريعة إلى مكارم الشريعة : ٧٦ .

(٤) المطهري : الشيخ مرتضى ، فلسفة الأخلاق ، ط ١ ،

(٥) (١٤٢٤هـ) ، مؤسسة أم القرى ، دار الهدى ، بيروت - لبنان ،

(٦) النمل : من الآية (١٤) .

(٧) آل عمران : من الآية (٧١) .

(٨) حسن الصفار : النفس منطقة الخطر ، ١٦-١٧ .

نفسه الواقعية<sup>(٤)</sup>. قال تعالى: ﴿قُلْ أَنْ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾<sup>(٥)</sup>. إذن النفس لها قدرة التحكم بالعقل واستخدامه ، ومن هنا تبرز أهمية النفس ويكمن الخطر ، ومن هنا نجد القرآن الكريم يعلق سعادة الإنسان وفلاحه ونجاحه على مدى سلامة النفس ، لقوله تعالى : ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ، فَأَنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾<sup>(٦)</sup>.



على الميول الطبيعية فتراه وقد غمره إحساس بالنصر والمصرة وهذا الصراع قائم عند كل فرد<sup>(١)</sup>. وللإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) كلمات تعبر عن حقيقة يقول فيها: ((وكم من عقل أسير تحت هوى أمير))<sup>(٢)</sup>.

فالعقل أسير ولكن عند من ؟ أنه أسير عند الهوى المتأمر في حياة الإنسان ، فيأمر العقل ويصبح أسيراً تحت سيطرته ويشير (عليه السلام): إلى أن العقل إنما يمارس دوره القيادي الصحيح في حياة الإنسان إذا لم تقيده الأهواء ورغبات الدنيا حيث يقول (عليه السلام): ((شدُّ على ذلك العقل إذا خرج من اسر الهوى وسلم من علائق الدنيا))<sup>(٣)</sup>.

فالنفس يجب مقارعتها ولجمها وعدم تركها مطلقة العنان تجول في الميدان وتصول ، والواقع أن هذه الحرب الخفية الداخلية في الإنسان تدور رحاها بين النفس واللانفس فأن تغلب الهوى والميول الحيوانية وصارت بيدها الحكومة المطلقة، اختفت الإرادة والفطرة وانزوى العقل ، فالشهوة والفضيلة فارسا ميدان النفس ، فالإنسان الذي لا تحكمه سوى المشتهيات الحيوانية لا يخسر في الحقيقة سوى

(١) مرتضى المطهري : فلسفة الأخلاق : ١٢٧-١٢٨ .

(٢) شرح نهج البلاغة ، عبد الحميد بن هبة الله محمد بن الحسين بن أبي الحديد أبو حامد، عز الدين(ت ٦٥٦ هـ)

تحقيق: محمد (أبو الفضل إبراهيم) ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ٢١١ .

(٣) م . ن : ٣٨ .

(٤) مرتضى المطهري : فلسفة الأخلاق : ١٢٩ .

(٥) الزمر: من الآية (١٥) .

(٦) النازعات : الآيتان (٤١-٤٢) .

الانحراف الذي يؤدي بالإنسان إلى السقوط والانحطاط والشقاء الأبدي.

٧- إذا سيطر العقل على الأهواء ، ووظفها في سبيل التربية ووجهها الوجهة الصحيحة فأن الإنسان يرشد ويرقى وينشرح صدره ويأخذ بزمام نفسه ومقاليد أمره ويجعل الله دائماً في كل حركاته وسكناته وأفعاله نصب عينيه ، فيرقى حيثنذ إلى درجة أولي الألباب .

٨- إن وظيفة العقل هي القيام بأعمال منها التفكير والتذكر والفهم والتأمل في ساحة عالم الشهادة المحسوس مما يوصله إلى معرفة الله تعالى وعبادته بمساعدة الوحي له للوصول إلى هذه الغاية التي خُلق من أجلها .

٩- ليس للعقل دور حاكم مثل النفس ، لأن العقل يدرك الأشياء وقيمتها ، يدرك مثلاً أن العدل حسن والظلم قبيح فدور العقل في حياة الإنسان هو دور الإدراك والتقييم ، ولكن النفس تتخذ الموقف ، وهي التي تبادر وتمتلك زمام الموقف ، فبيدها أن تُصدّق وتعمل بما يقوله العقل أو تنحرف وتزيغ عما يقوله.

## الخاتمة

توصل البحث لعدة نتائج يمكن ايجازها فيما يأتي:  
١- الإصلاح هو تهذيب للأفراد والجماعات، وتثقيف لهم، وحث على العمل الصالح وإبعاد البغض والكراهية، وهو في جوهره ضد الفساد والظلم، وضد حب الذات والتطلع إلى التملك والإنفراد، وهو يهدي إلى الإيمان والتقوى.

٢- تتجلى عملية الإصلاح النفسي وبيان علاقتها بالتنمية البشرية من خلال التركيز على الجانب العقلي لدى البشر.

٣- يعد العقل من المقومات المهمة في النفس وبه امتاز الإنسان عن سائر المخلوقات وفضل عليها .

٤- لقد حث القرآن الكريم مؤكداً على التعقل والتفكير والتدبر واستخدام هذه القوة الخارقة العجيبة ، فبالعقل يدرك الإنسان ويستدل ويهتدي إلى الخيار الأفضل عند مفترق الطرق وبه يُعرف الحسَن والقبيح وهو الميزان وملاك التكليف والمسؤولية أمام الله والناس وهو الحجة الباطنة وهو عدو الجهل وعدو هوى النفس.

٥- تبقى الميول الفطرية و الجواذب الغريزية في حالة حرب مستمرة تتقابل فيها جيوش العقل وجيوش الأهواء النفسانية في ميادين الصراع.

٦- اذا كانت الغلبة للهوى على العقل بحيث يصبح أسيراً محكوماً بالأهواء فقد توفرت أسباب



## المصادر والمراجع

- الصحاح ، دار العلم بيروت - لبنان ، (د. ت ) ،  
(د.ط) ، ٣٦٧ .
٩. الراغب: مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني ،  
تحقيق: صفوان عدنان داوودي ، الناشر: دار  
القلم - الدار الشامية سنة النشر: ١٤٣٠ -  
٢٠٠٩ : ٤٩٠ .
١٠. الرحيم : د. احمد حسن ، علم النفس ، طبعة  
بغداد ١٩٦٤م ، ٢ .
١١. رشدي : محمد عليان : العقل عند الشيعة  
الإمامية ، ط ١ (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م) مطبعة دار  
السلام بغداد ، ٤٨ .
١٢. رضا فرهاديان : أسس التربية والتعليم : دار  
النشر العلاقات الدولية في منظمة الاعلام الاسلامي  
ط ١ - طهران ٥٢ .
١٣. شرح نهج البلاغة ، عبد الحميد بن هبة الله  
محمد بن الحسين بن أبي الحديد أبو حامد، عز  
الدين (ت ٦٥٦ هـ) تحقيق: محمد (أبو الفضل  
إبراهيم) ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي  
الحلبي وشركاه ٢١١ .
١٤. الشوكاني: فتح القدير ، محمد بن علي  
بن محمد بن عبد الله الشوكاني اللخمي (ت  
١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق،  
بيروت، ط ١ ، ١٤١٤هـ : ٢٠٨
١٥. الصفار : الشيخ حسن ، النفس منطقة الخطر ،  
ط ١ ، الرياض ، (د.م) ، (د. ت) ، ١٢ .
١٦. الطباطبائي : محمد حسين ، الميزان في تفسير
١. ابن فارس : احمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)  
، معجم مقاييس اللغة ، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م) ، الدار  
الإسلامية لبنان ، (د. ط) ، ٣٠٣/٣ .
٢. ابن منظور : محمد بن مكرم بن علي بن احمد  
الأنصاري (ت ٧١١هـ) ، لسان العرب ، دار إحياء  
التراث ، (د.ط) ، (د.م) ، (د.ت) ٣٨٤/٧ - ٣٨٥  
مادة، صَلَحَ .
٣. الأصفهاني : الراغب : الذريعة إلى مكارم  
الشريعة ، ط ١ (١٣٩٣هـ) مكتبة الكليات  
الأزهرية ، ٧٤ .
٤. أفلاطون : جمهورية أفلاطون ، ترجمة ،  
حنا خبار ، ط ٢ ، دار العلم ، بيروت - لبنان ،  
١٩٨٠م ، ١٣٤ .
٥. البهادلي : الشيخ احمد ، من هدى النبي والعترة  
في تهذيب النفس وآداب العشرة ، (د. ت ) ، (د .  
م) ، (د. ط) ، (د.ن) ١٥/١ .
٦. حسن الصفار: النفس منطقة الخطر ، دار النشر  
والتوزيع الصفار المملكة العربية السعودية الطبعة  
١٦ ، ١٤١٨هـ .
٧. الحسين عبد الصمد : نور الحقيقة و نور الحديقة  
في علم الأخلاق دار النشر والطباعة مؤسسة النور  
٢٠١٥ ٣٩ .
٨. الرازي : محمد بن أبي بكر (ت ٦٦٠هـ)، مختار

- القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط ١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م، ٥٤/٧.
١٧. الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن: لسيد محمد حسين الطباطبائي. الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات-بيروت ١١١/٢.
١٨. الطوسي: أبي جعفر محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، ط ١٤١٣هـ، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، ١٤٠/٤.
١٩. ظ: التركي: د. ناصر بن عبد الله: الشخصية ومنهج الإسلام في بنائها ورعايتها، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦ م)، ٢٢٥.
٢٠. ظ: فقيه: د. محمد فقيه، أخلاقيات من وحي القرآن، ط ١ (٢٠٠٣ م، ١٤٢٣هـ)، دار المحجة البيضاء، بيروت - لبنان، ٣١.
٢١. العاملي: الحسين عبد الصمد الحارثي، نور الحقيقة ونور الحديقة في علم الأخلاق، ط ٢، (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م)، مؤسسة النور للمطبوعات، بيروت - لبنان، ٣٦-٣٧.
٢٢. عبده: محمد: شرح نهج البلاغة، دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان، (د. ط)، (د. ت)، ١٦٣/١١.
٢٣. فرهاديان: رضا، أسس التربية والتعليم في القرآن والأحاديث، ط ١ (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م)، دار الرسول الأكرم، بيروت - لبنان، ٥١-٥٢.
٢٤. الكاشاني: محمد بن المرتضى المولى محسن
- (ت ١٠٩١هـ)، المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء، ط ٢، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، ١٧٨/١.
٢٥. المحاسبي: الحارث بن أسد (ت ٢٤٣هـ)، وأبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، شرف العقل وماهيته، ط ١، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٧-١٨.
٢٦. المطهري: الشيخ مرتضى، فلسفة الأخلاق، ط ١، (١٤٢٤هـ)، مؤسسة أم القرى، دار الهدى، بيروت- لبنان، ١٢٦.
٢٧. المظفر: الشيخ عبد الصاحب جابر، الأخلاق في حديث واحد، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، (١٣٩٦هـ - ١٩٧٦ م)، (د. ط) ٩٨/١.
٢٨. ناصر بن عبد الله: الشخصية ومنهج الإسلام في بنائها ورعايتها: دار النشر والتوزيع: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ٢٠٠٥، ٤٦.

